

كمال الدين وتمام النعمة

[658] إلى أممهم، وكان لكل نبي منهم مذكر عنه ووصي يؤدي ما استحفظه من علومه ووصاياه، فلما ختم ا﷑ عزوجل الرسل بمحمد صلى ا﷑ عليه وآله لم يجر أن يخلو الارض من وصي هاد مذكر يقوم بأمره ويؤدي عنه ما استودعه، حافظا لما ائتمنه عليه من دين ا﷑ عزوجل فجعل ا﷑ عزوجل ذلك سببا لامامة منسوقة منظومة متصلة ما اتصل أمر ا﷑ عزوجل لانه لا يجوز أن تدرس آثار الانبياء والرسل وأعلام محمد صلى ا﷑ عليه وآله وملته وشرائعه وفرائضه وسننه وأحكامه أو تنسخ أو تعفى (1) عليها آثار رسول آخر وشرائعه إذ لا رسول بعده صلى ا﷑ عليه وآله ولا نبي. والامام ليس برسول ولا نبي ولا داع إلى شريعة ولا ملة غير شريعة محمد صلى ا﷑ عليه وآله وملته، فلا يجوز أن يكون بين الامام والامام الذي بعده فترة، فالفترات جائزة بين الرسل عليهم السلام وفي الامامة غير جائزة، فلذلك وجب أنه لا بد من إمام محجوج به. ولا بد أيضا أن يكون بين الرسول والرسول - وإن كان بينهما فترة - إمام وصي يلزم الخلق حجتة ويؤدي عن الرسل ما جاؤوا به عن ا﷑ تعالى، وينبه عباده على ما أغفلوا، ويبين لهم ما جهلوا، ليعلموا أن ا﷑ عزوجل لم يتركهم سدى ولم يضرب عنهم الذكر صفحا، ولم يدعهم من دينهم في شبهة، ولا من فرائضه التي وطفها عليهم في حيرة، والنبوة و الرسالة سنة من ا﷑ جل جلاله، والامامة فريضة، والسنن تنقطع و يجوز تركها في حالات، والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد صلى ا﷑ عليه وآله، وأجل الفرائض وأعظمها خطرا الامامة التي تؤدي بها الفرائض والسنن، وبها كمل الدين وتمت النعمة، فالائمة من آل محمد صلى ا﷑ عليه وآله لانه لا نبي بعده، ليحملوا العباد على محجة دينهم، ويلزموهم سبيل نجاتهم و يجنبوهم موارد هلكتهم، ويبينوا لهم من فرائض ا﷑ عزوجل ما شذ عن أفهامهم ويهدوهم بكتاب ا﷑ عزوجل إلى مرشد، امورهم، فيكون _____ (1) كذا في جميع النسخ ولعله " تقفى عليها ". (*) _____